ابن السكيت (ت: ٢٤٤ه) ومنهجهُ في التفسير اللغوي لآيات من القرآن الكريم من خلال كتابهِ (إصلاح المنطق).

ذكوان عبد الرزاق خليل
تدريسي في كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة
(قدم للنشر ١٩/٤/ ٢٠٢٢, قبل للنشر ١٦/ ٥/ ٢٠٢٢)

المستخلص

إشتمل هذا البحث على دراسة بحثيّة منهجيّة للآيات التي تَعرّضَ لها ابن السكيت المتوفى سنة:(٢٤٤ه) من خلال كتابه الشهير:(إصلاح المنطق).

وقد اهتمَّ ابن السكيت بكتاب الله تعالى من جانب اللغة العربيّة وأسرارها، فنراه في ضوء كتابه (إصلاح المنطق) من جانب يذكر الألفاظ المقصودة ثم يذكر معناها مستشهداً بالقرآن و الحديث و الشعر، ومن جانب آخر يذكر الألفاظ التي لحنَ فيها العامّة، فكثيراً ما يخلطها بالحديث عن الألفاظ الفصيحة التي لم تستعملها.

فأردتُّ في هذا البحث أن أتناول جهوده اللغوية في تفسير القرآن الكريم تفسيرًا لغويًّا ؛ وذلك من خلال كتابه:(إصلاح المنطق).

الكلمات الدَّالَّة : ابن السكّيت، إصلاح المنطق، التفسير اللغويّ، اللفظيّ، الوجوه والنظائر.

Ibn al-Skeet (d. 244 AH) and his approach to linguistic interpretation of verses from the Noble Qur'an through his book (Reformation .of Logic)

Dhakwan Abdul Razzaq Khalil
Teaching at the College of the Great Imam (may God have mercy on him) University

Abstract

This research contains a systematic research study of the verses presented by Ibn Al-Skeet, who died in the year: 244 of the Ibn al- Prophetic Hijrah – in his famous book: (Reformation of Logic) Skeet was interested in the Book of Allah Almighty for the side of

the Arabic language and its secrets, so we see it in his book from one side that mentions the intended words and then mentions their meaning, citing the Qur'an, hadith and poetry. On the one hand, he mentions the expressions about the melody of the common people, as he often mixes them with talking about the eloquent words that he did not use

In this research, the researcher tackles the efforts of this linguist imam in interpreting the Noble Qur'an linguistically, through his book:

Key words: Ibn al-Skeit, reforming logic, linguistic and verbal interpretation, faces and analogies

المقدَّمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات.

أمّا بعدُ: فلا يخفى مِن أَنّ أشرف العلوم وأعظمها هو (علم التفسير) ، فهو من العلوم واسعة المعرفة، وتحتاجه الأمة في حياتها بصورة شديدة، وقد رفع الله مكانة وقدر المفسرين، كما أنه سبحانه وتعالى عدّهُم المرجع للعباد حتى يفقهوا كلام الله وكذا التعرف على المطلوب منه والتأمل في سياق ألفاظه، وهذا يكفي لجعل علم التفسير من أفضل العلوم وأشرفها، هذا وقد بذل جمعٌ كثير من العلماء الجهود في تفسير القرآن الكريم لغوياً وبيانياً، ومن أولئكم العلماء الأعلام: الإمام الجليل ابن السكّيت (رحمه الله).

سبب الدراسة: فأردتُ في هذا البحث أن ألفتَ النَّظرَ إلى جهود الإمام ابن السكيت في تفسير القرآن الكريم تفسيرًا لغويًّا، وذلك من خلال كتابه القيم: (إصلاح المنطق) .

هذه الدراسة اشتملت على مقدمة وتمهيدٍ، ومبحثين، وخاتمة، وكما يلي:

التّمهيد: عن ابن السكّيت:

وتكلّمتُ فيه عن: اسمه ونسبه، وكنيته، ولقبه وولادته، ونشأته ومجمل حياته، وشيوخه، وتلامذته، وثناء العلماء عليه، ومؤلفاته وآثاره، ووفاته.

والمبحث الأوّل: التّفسير اللغويّ للقرآن الكريم وأثر أبي يوسف ابن السكّيت:

وهو يشتمل على مطلبين، وهي:

المطلب الأوّل: تعريف التّفسير اللغويّ:

والمطلب الثاني: أنماط التّفسير اللغويّ:

والمبحث الثاني: جهود أبي يوسف ابن السكّيت في تفسير آيات القرآن الكريم:

وهو يشتمل على مطلبين، وهي:

المطلب الأوّل: مصادر أبي يوسف ابن السكّيت في تفسير آيات القرآن الكريم:

والمطلب الثاني: منهج أبي يوسف ابن السكّيت في تفسيره اللغويّ:

والخاتمة: خلاصة بأهمّ ما تحقّق في البحث.

التّمهيد:

في حياة ابن السكّيت (ت٢٤٤هـ).

وسنتناول في هذا التمهيد، اسمه ونسبه، وكنيته، ولقبه وولادته، ونشأته ومجمل حياته، وشيوخه، وتلامذته، وثناء العلماء عليه، ومؤلفاته وآثاره، ووفاته.

أولًا: اسمُه ونَسَبُه:

ورد في التّراجم والسير : أنّ اسم ابن السكيت هو: يعقوب بن إسحاق بن الصباح [١].

ثانيًا: كُنيتُه:

اشتهر ابن السكيت بكنيةٍ وهي:(أبو يوسف) [٢].

ثالثًا: لقبُه :

اشتهر الشيخُ بلقب:(ابن السكيت) وهو الأكثر شهرة ، وكذلك (البغدادي)، و(النحوي)، و(المؤدّب) [٣].

رابعًا: ولادتُه:

ولِد في (خوزستان) [٤] بين البصرة وفارس سنة (١٨٦هـ) [٥].

(١) وفيات الاعيان : ٣٩٥/١؛ الوافي بالوفيات : ٧/ ١٤٠

(٢) سير أعلام النبلاء : ١٥/٢٣؛ الأعلام : ٨/ ١٩٥

(٣) سير أعلام النبلاء : ٢٣/ ١٥؛ البداية والنهاية : ١٠/ ٢٤٧

(٤) وهي إقليم يقع بين البصرة وفارس أُطلق عليها فيما بعد اسم الاهواز وكان ذلك قبل الإسلام لكن بعد الفتح الإسلامي تبدل اسمها إلى الأحواز. ينظر : فتوح البلدان :ص٢٦٨

(٥) الإعلام : ٨/ ١٩٥؛ معجم الأدباء : ١١/٣

خامسًا: نشأتُه ومجملُ حياتِه:

نشأ ابن السكيت في مدينة البصرة ثم انتقل الى ببغداد، وتعلّم فيها واشتهر باللغة والفلسفة والأدب والشعر ، وله من التصانيف نحو عشرين كتابا ، وكان أبوه مؤدّباً ، فتعلّم يعقوب ، وصار إماماً في النحو واللغة والادب، ولقي في حياته ما يلقاه أمثاله من فلاسفة الأُمم، وأصاب عند المأمون [١] والمعتصم [٢] منزلةً وإكراماً عظيمين، واتصل بالمتوكل العباسي[٣]، فعهد اليه بتأديب أولاده، وجعله في عداد ندمائه، ثم قتله لسبب مجهول، وقيل : سأله عن ابنيه المعتز[٤] والمؤيد [٥]: أهما أحبّ اليه أم الحسن والحسين؟ فقال ابن السكيت : " والله إنّ قنبراً خادم عليّ خير منك ومن ابنيك!" فأمر الأتراك فداسوا بطنه، أو سلوا لسانه [٦].

(١)هو: الخليفة العباسي السابع أبو العباس ، عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور ولد في بغداد سنة (١٧٠هـ) وتوفي غازيا في طرسوس سنة (٢١٨هـ). سير أعلام النبلاء :١٠/٢٧٣

(٢) هو : الخليفة العباسي الثامن أمير المؤمنين ، أبو إسحاق محمد المعتصم ابن أمير المؤمنين هارون الرشيد ابن أمير المؤمنين المهدي محمد بن أمير المؤمنين أبي جعفر عبد الله المنصور يقال له المثمن لعدة اسباب ولد في بغداد سنة (١٧٩هـ) وتوفي في سامراء سنة (٢٢٧هـ). البداية والنهاية : ١٤/ ٢٨٣

(٣) هو: الخليفة العباسي أبو الفضل ، جعفر بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هارون بن المهدي بن المنصور ، القرشي العباسي

البغدادي، ولد سنة (٢٠٥هـ)، وبويع عند موت أخيه الواثق، ومات سنة (٨٦١هـ) مقتولا. سير أعلام النبلاء : ٣١/١٢

(٤) هو: الخليفة العباسي أبو عبد الله ، محمد . وقيل : الزبير بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون بن المهدي العباسي، ولد سنة (٢٣٢هـ) واستخلف وهو ابن عشرين سنة أو دونها، ومات سنة (٢٥٥هـ) مقتولا. سير أعلام النبلاء : ١٢/ ٥٣٣

(٥) هو: الخليفة العباسي الإِمَام الْمُؤَيد بِاللَّه مُحَمَّد ابْن الإِمَام المتَوَكل على الله إِسْمَاعِيل ابْن الإِمَام الْقَاسِم بن مُحَمَّد ولد سنة (٣٥٤هـ)، وتم خلعه من ولاية العهد مرتين، توفي سنة (٤٠٣هـ). البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : ٣٤٣/١

(٦) سير أعلام النبلاء : ١٥/٢٣؛ البداية والنهاية : ١٠ / ٢٤٧

سادسًا: شيوخُه:

أخذ ابن السكيت علومه عن جماعة من العلماء[١]، منهم:

١. ابن الأعرابيّ (ت: ٣٤٠هـ) [٢] .
٢. محمّد بن سلام الجمحيّ (ت: ٢٣٢هـ)[٣] .
٣. أبو عمرو الشيبانيّ (ت: ٢٠٦هـ) [٤].

سابعًا: تلامذتُه:

أخذ العلمَ عن ابن السكيت جماعة من العلماء [٥]، منهم:

١. احمد بن داود ، أبو حنيفة الدينوري (ت: ٢٨٢هـ) [٦].
٢. ابو عكرمة الضبي (ت: ٢٥٠هـ)[٧].
٣. احمد بن فرح المفسر (ت: ٣٠٣هـ) [٨] .
٤. أبو سعيد العسكري (ت: ٣٨٢هـ)[٩].
٥. ميمون بن هارون الكاتب (ت: ٢٩٧هـ) [١٠].

---

(١) البلغة: ٦٤/١ ؛ بغية الوعاة : ٢/ ٢٤٩؛ معجم الأدباء : ١١/٣

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي ولد في الكوفة سنة (١٥٠هـ) وتوفي في سامراء سنة (ت٣٤٠هـ). سير أعلام النبلاء :١٠/ ٦٨٨

(٣) هو: محمد بن سلام بن عبد الله الجمحي البصري كان من اهل الفضل والادب ولد في البصرة سنة (١٣٩هـ) وتوفي في بغداد سنة (ت٢٣٢هـ) . سير أعلام النبلاء : ١٠/ ٦٥١

(٤) هو : أبو عمرو إسحاق بن مِرار الشيباني نحوي وعالم لغة عربية، عُدَّ من الثقات ورواة الحديث، وكان له اهتمام بالشعر حيث جمع أشعاراً لأكثر من ثمانين قبيلة. ولد أبو عمرو واستقر في الكوفة سنة (١١٠هـ) وهو أعجمي الأصل، انتقل بعدها إلى بغداد وظل فيها حتى مماته سنة (٢٠٦ هـ) .سير أعلام النبلاء: ٩٥/٥

(٥) سير أعلام النبلاء : ٢٣/ ١٦؛ وفيات الأعيان: ١/ ٣٩٥

(٦) هو: أحمد بن داود الدينوري النحوي ، تلميذ أبن السكيت، وهو عالم مسلم وكان نحويا ولغويا، ومهندسا، وفلكيا، أخذ علمه عن العلماء البصريين والكوفيين ولد في دينور الإيرانية سنة (٢١٢هـ) وتوفي سنة (٢٨٢ هـ) . سير أعلام النبلاء: ١٣/ ٤٢٢

(٧) هو: عامر بن عمران بن زياد أبو عكرمة الضبي أديب عراقي من اهل سامراء كان لغويا في أخلاقه شراسة توفي سنة (٢٥٠ هـ). الأعلام: ٣/٢٥٤

(٨) هو: العلامة الإمام ، المقرئ ، المفسر أبو جعفر ، أحمد بن فرح بن جبريل العسكري ثم البغدادي ، الضرير، توفي في الكوفة سنة (٣٠٣ هـ) . سير أعلام النبلاء: ١٤/ ١٦٤

(٩) هو: الإمام المحدث الأديب العلامة أبو أحمد ، الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ، صاحب التصنيف، ولد سنة (٢٩٣هـ) وتوفي سنة (٣٨٢هـ). سير أعلام النبلاء: ١٦/٤١٤

(١٠) هو: ميمون بن هارون بن أبان أبو الفضل من أهل بغداد، كاتب، صاحب أخبار وآداب وأشعار توفي سنة (٢٩٧هـ). الأعلام: ٧/ ٣٤٢

ثامنًا: ثناء العلماء عليه:

أثنى العلماء والمؤرّخون على ابن السكيت، وإليك ذكر قسم من أقوالهم:

١_قال ثعلب (ت: ٢٩١هـ) [١]: " أجمع أصحابنا أنه لم يكن بعد ابن الأعرابيّ أعلم باللغة من ابن السكيت " [٢].

٢_ قال أبو سهل بن زياد (ت: ٣٥٠هـ) [٣]: " سمعتُ ثعلباً يقول : عدي بن زيد العبادي أمير المؤمنين في اللغة . وكان يقول قريباً من ذلك في ابن السكيت " [٤].

٣_ وقال المبّرد (ت:٢٨٦هـ) [٥] عن كتابه إصلاح المنطق الذي يدور محور هذا البحث حوله: " ما رأيتُ للبغداديين كتابا أحسن منه " [٦] .

٤_ قال ثعلب : " ما عرفنا لابن السكيت خربة قط " [٧].

تاسعًا: مؤلّفاتُه وآثارُه:

كتبَ ابن السكيت مؤلَّفاتٍ كثيرة منها:

١. إصلاح المنطق:

وهو الكتاب الذي قام هذا البحث على دراسة منهج ابن السكيت في تفسير آيات القرآن الكريم التي عرض لها، وبيان جهوده في التفسير من حيثُ اللغة، قال المبرد : " ما رأيت للبغداديين كتابا احسن منه "، وقيل : كتاب (إصلاح المنطق) كتاب بلا خطبة، وقال ثعلب : " (إصلاح المنطق) كتاب نفيس مشكور في اللغة "[٨]، بعض العلماء قال: ما عبر على جسر بغداد كتاب في اللغة مثل(إصلاح المنطق) [٩].

---

(١) هو: أحمد بن يحيى بن زيد بن سيّار النحوي ، أبو العباس ، كان إمام الكوفيين في النحو في عصره، ولد سنة (٢٠٠هـ) وتوفي سنة (٢٩١هـ). سير أعلام النبلاء : ١١/٥

(٢) تاريخ الإسلام : ١٨/ ٥٥٣

(٣) هو: الإمام المحدث الثقة ، مسند العراق، أبو سهل ، أحمد بن محمد بن عبدالله بن زياد بن عباد القطان البغدادي ولد سنة (٢٥٩هـ) في بغداد وتوفي سنة (٣٥٠هـ) في بغداد. سير أعلام النبلاء : ١٥/ ٥٢٢

(٤) سير أعلام النبلاء : ٢٣/ ١٦

(٥) هو: إمام النحو ابو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري النحوي صاحب كتاب (الكامل) ولد بالبصرة سنة (٢١٠هـ) وتوفي سنة (٢٨٦هـ) . سير أعلام النبلاء : ١٣/ ٥٧٧

(٦) الأعلام : ٨/ ١٩٥

(٧) سير أعلام النبلاء : ٢٣/ ١٦

(٨) ينظر: المصدر نفسه: ٢٣/ ١٥

(٩) وفيات الأعيان : ٢٤١/٨

٢. الألفاظ.

٣. الأضداد.

٤. القلب والإبدال.

٥. شرح ديوان حطيئة .

٦. شرح ديوان قيس ابن الخطيم.

٧. شرح ديوان عروة بن الورد.

٨. سرقات الشعراء.

٩. الأمثال.

١٠. المقصور والممدود [١].

عاشرًا: وفاته:

اتّفق أهل التراجم والسير على أن وفاة ابن السكيت في الخامس من رجب سنة: (اربع وأربعين ومائتين)، وقيل مات مقتولا قتله المتوكل لسببٍ مجهول، وقيل : سأله عن ابنيه المعتز والمؤيد: أهما أحب اليه أم الحسن والحسين؟ فقال ابن السكيت : والله إنّ قنبرا خادم عليّ خير منك ومن ابنيك! فأمر الأتراك فداسوا بطنه، أو سلّوا لسانه [٢] ، ودفن في بغداد [٣].

(١) معجم المؤلفين : ٢٤٣/١٣؛ هدية العارفين: ٥/ ٤٥١

(١) شذرات الذهب : ١٠١/٣

(٢) تاريخ الإسلام : ١٨/ ٥٥٣

المبحث الأوّل:

التّفسير اللغويّ للقرآن الكريم وأثر ابن السكّيت فيه:

المطلب الأوّل: تعريف التّفسير اللغويّ:

التّفسير اللغويّ: مصطلحٌ مركّب من كلمتين، فلنعرّف بهما.

أولاً : التّفسير لغةً:

هو مأخوذ من مادّة (فَسَر فسْرًا) بمعنى: أبان إبانةً، فـ(فسرَ الشيءَ يفسِره) بالكسر، و(يفسُره) بالضمّ: أبانه، والتّفسير مثله. وذكر بعضُهم: أنّ التّفسير والتّأويل والمعنى واحد.

والفسر أيضًا: كشف المغطّى، والتّفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل[١].

ثانياً: التّفسير اصطلاحًا:

تفاوتتْ عباراتُ العلماء في تعريف:(التّفسير) اصطلاحًا، ويمكن لنا ههنا أن نذكر أهمها، فقد عرّفه الزّركشيّ (ت:٧٩٤هـ) [٢] بقوله:(التّفسير علمٌ يعرف به فهم كتاب الله المنزّل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحِكمَه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والنّاسخ والمنسوخ)[٣].

ثالثاً: التفسير اللغوي:

كما لا يخفى: أنّ اللغويّ: منسوبٌ إلى (اللُّغة)، والمقصود: اللغة العربيّة لغة القرآن الكريم.

حدّ اللُّغة لغةً:

اللُّغة في أصل وضعها في اللغة العربيّة: هي اللِّسان، وحدّها: أنّها أصوات يعبِّر بها كلّ قوم عن أغراضِهم.

حدّ اللُّغة اصطلاحًا:

اختلفتْ عباراتُ العلماء في تعريف (اللُّغة) اصطلاحًا، وإليك ذكرَ أبرزها وأشهرها:

فقد عرّفها ابن جنّيّ (ت: ٣٩٢هـ)[٤] بقوله: (أصواتٌ يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضِهم)[٥].

---

(١) لسان العرب ٥ / ٥٥، وينظر: المفردات في غريب القرآن ١ /٣٨٠.

(٢) هو: أبو عبد الله، بدر الدين، محمد بن بهادر بن عبد الله الزَّرْكَشِيّ المصري، فقيه شافعي، أصولي ومحدث ، له مؤلفات في علوم كثيرة. وُلد في القاهرة سنة (٧٤٥هـ)، وتُوفي سنة (٧٩٤هـ). الأعلام ٦/ ٦٠.

(٣) البرهان في علوم القرآن ١ / ١٣

(٤) هو: اللغويُّ، والنحويُّ عُثمانُ بنُ جِنّي الموصليّ، يُكنَّى بأبي الفتح، و يُلقَّب بابن جنّي، وُلِد في سنة (٣٢١هـ)، وقِيل بعدَ ذلك بعامٍ، وتوفي سنة (٣٩٢هـ). الأعلام : ٢٠٤/٤

(٥) الخصائص: ١ / ٣٣.

فالتّفسير اللغويّ: هو بيان معاني القرآن الكريم بما ورد في اللغة العربيّة، والكشف عن ألفاظه على حسب مقتضاها [١].

المطلب الثاني: أنماط التّفسير اللغويّ:

التّفسير اللغويّ عند أهل اللغة يعتمدُ نمطين رئيسيّين مشهورين:

أوّلهما: البيان اللفظيّ:

وهو التعبير بأسلوب واضح سهل، وهذا هو الأصل في البيان عن المعاني، أي: تفسير اللفظ بما يطابقه من لغة العرب، مع ذكر الشواهد إن وجدتْ، وهذا ما يصطلح عليه بمصطلح:(**التّفسير اللفظيّ**).

وثانيهما: الاهتمام بالمدلول السياقيّ لآيات القرآن الكريم:

وهذا ما يصطلح عليه بمصطلح:(**الوجوه والنظائر**).

وإليك الكلام عن كلّ واحدٍ من هذين النّمطين:

النّمط الأوّل: التّفسير اللفظيّ:

وهذا النّمط من التّفسير يحصُل فيه مطابقةٌ بين اللفظ المفسِّر، واللفظ المفسَّر، وقد يستشهَدُ عليه بشواهد شعريّة أو نثريّة من كلام العرب، وأحيانًا لا يستشهدُ عليه بشيء.

ويمكن لنا أن نقسّم ما ورد عن أهل اللغة من تفسير إلى ثلاثة أقسام رئيسيّة:

القسم الأوّل: أن يصرّحوا في تفسيرهم بذكر الشواهد الشعريّة الواردة عن العرب:

وإليك ذكر مثالين على هذا القسم:

المثال الأوّل:

نصّ ابن السكّيت –في تفسير (حَرْد)– بقوله: ومعنى قوله جلَّ وعزَّ:﴿ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَٰدِرِينَ﴾ (القلم:٢٥) أي: على قَصْدٍ .

وهذا المعنى الذي نصّ عليه ابن السكّيت نقلَه المفسرين منهم الإمام أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)[٢] عن بعض المتقدّمين كمجاهد (ت: ١٠٤هـ)[٣]، ورجّحه –بعد أن ذكر أقوالًا عدّة– بقوله:(وإذا كان ذلك كذلك وكان المعروف من معنى (الحَرْد) في كلام العرب القصد، من قولهم: (قد حَرَدَ فلانٌ حَرْدَ فلانٍ) إذا قصدَ قصْدَه، ومنه قول الرّاجز:

وجاءَ سيلٌ كان من أمر الله يحردُ حرْدَ الجنّةِ المغلَّه

يعني: يقصدُ قصدَها، صحّ أنّ الذي هو أولى بتأويل الآية قول من قال: معنى قوله:﴿ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ

---

(١) ينظر: التّفسير اللغويّ للقرآن الكريم: ٣٨.

(٢) هو: أبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد الطبري الإمام العلامة المفسر صاحب المؤلفات وصاحب أشهر التفاسير (جامع البيان في تأويل القرآن) توفي سنة (٣١٠هـ). الأعلام ٦/ ٦٩.

(٣) هو: أبو الحجّاج مجاهد بن جبر المكيّ المخزوميّ التابعيّ المفسّر توفي سنة (١٠٤هـ). الأعلام ٥/ ٢٧٨.

قَادِرِينَ﴾: وغدوا على أمرٍ قد قصدوه واعتمدوه واستسرّوه بينَهم قادرين عليه في أنفسهم)[١].

المثال الثاني:

ذكر ابن السكّيت معنى النّجد في قوله تعالى:﴿ وهديناه النّجدين﴾ (البلد:١٠) أي طريق الخير وطريق الشر، وقال امرؤ القيس:

غداة غدوا فسالك بطن نخلة وآخرُ منهم جازعٌ نَجْدَ كبكب [١]

ويروى : وآخر منهم سالك نَجْد كبكب، والنَّجْد: ما ارتفع من الأرض، والجمع النجُد ونجادٌ، ويقال للرجل اذا كان ضابطا للأمور غالبا لها: إنه لطلاع أنْجُد، قال: وأنشدنا أبو عمرو:

وقد يقصر القلُّ الفتى دون همه وقد كان لولا القُلُّ طلاع أنجُدِ [٢]

والنَّجَدُ: العَرَق والكَرْبُ: قال النابغة الذبياني :

يظل من خوفه الملاحٌ معتصما بالخيزرانة بعد الأين والنجد[٣]

والنجد: لفظ يدل على اعتلاء وقوة وإشراف ، منه النجد الرجل الشجاع ، ونجد الرجل ينجد نجدة إذا صار شجاعا.

﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ يعني الطريقين : طريق الخير وطريق الشر؛ أي: بيناهما له بما أرسلناه من الرسل. والنجد. الطريق في ارتفاع. وروي: النجدان : الثديان؛ لأنهما كالطريقين لحياة الولد ورزقه. فالنجد : العلو ، وجمعه نجود ؛ ومنه سميت "نجد" ، لارتفاعها عن انخفاض تهامة. فالنجدان : الطريقان العاليان [٤].

القسم الثاني: أن يصرّحوا في تفسيرهم بذكر الشواهد النثريّة الواردة عن العرب:

ونذكر مثالين على هذا القسم:

المثال الأوّل:

نقل ابن السكّيت عن الإمام أبي عمرو معنى السرّ، فقال حكى لنا أبو عمرو: قناة سَرَّاءُ، اذا كانت جوفاء، والسِرُّ: النكاح، قال الله جل وعز : ﴿وَلَكِنْ لا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّ﴾ (البقرة: ٢٣٥) والسِرُّ: واحد الأسرار، وهي خطوط الكف، ويقال: فلان في سر قومه، اذا كان من أفضلهم، وسِرُّ الودي : أفضل موضع فيه، وهي السُّرَارة أيضاً، والسِرُّ، من الاسرار التي تكتم .

(١) إصلاح المنطق : ٣٨؛ جامع البيان ٢٩/ ٣٣- ٣٤؛ وينظر: مجاز القرآن: ١٢٤؛ وتفسير القرآن للسمعانيّ ٦/ ٢٥.

(١) البيت في ديوان امرؤ القيس : ٣١
(٢) البيت في ديوان علقمة الفحل: ٤٥
(٣) البيت في ديوان العرب معلقة النابغة الذبياني: ٣٣
(٤) إصلاح المنطق: ٤٣ ؛ معجم مقاييس اللغة: ٣٩١/٥ ؛ وينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٦٥

السِّرُّ من الأَسْرار التي تكتم والسر ما أَخْفَيْتَ والجمع أَسرار ورجل سِرِّيٌّ يصنع الأَشياءَ سِرّاً من قوم سِرِّيّين والسرِيرةُ كالسِّرِّ والجمع السرائر والسريرةُ عمل السر من خير أَو شر وأَسَرَّ الشيء كتمه وأَظهره وهو من الأَضداد سرَرْتُه كتمته وسررته أَعْلَنْته والوجهان جميعاً يفسران في قوله تعالى :﴿ وأَسرُّوا الندامةَ ﴾ قيل أَظهروها [١].

وقوله : (ولكن لا تواعدهن سرا) (البقرة: ٢٣٥)، أختلفوا في السر المنهي عنه فقال قوم : هو الزنا ،كان الرجل يدخل على المرأة من أجل الزنية ، فيقول لها: دعيني فإن أوفيت عدتك أظهرت نكاحك . وقال قوم معنى سرا ، اي: لا ينكحها سرا فيمسكها فإذا حلّت أظهر ذلك [٢].

المثال الثاني:

ذكر ابن السكّيت معنى:(عدن) : والعدن: الإقامة، يقال: عَدَن بالمكان يعدن به عَدْنًا، اذا أقام به، ومنه :﴿جنات عدن﴾ (التوبة:٧٢)، أي جنات إقامة؛ ومنه سمي بعد المعدن معدنا؛ لأن أهله يُقيمون به، وعَدَنٌ: اسم بلد باليَمَن.

(في جنات عدن) : دار إقامة يعني هذا النعيم كله مع الإقامة وعدم التحول ،كالإستقرار فيها والخلود لا يعتريهم فيها فناء ولا تغير[٣].

القسم الثالث: أن يبيّنوا معنى اللفظة القرآنيّة في لغة العرب دون أن يذكروا شيئًا يدلّ عليها من كلام العرب في الشعر أو النّثر:

وإليك ذكر مثالين على هذا القسم:

المثال الأوّل:

ذكر ابن السكّيت معنى (حجر)، فقال: (وحَجْرُ الإنسان وحِجْرُه، ويُقرأ :﴿حَجْراً مَحْجُوراً﴾ و ﴿حِجْراً مَحْجُوراً﴾ (الفرقان:٢٢).

حجر : (الحجْرُ ، مُثَلَّثَةً : المَنْعُ) مِن التَّصَرُّفِ . وحَجَرَ عليه القاضِي يَحْجُرُ حَجْراً ، إِذا مَنَعَه مِن التَّصَرُّفِ في مالِه . ولا حُجْرَ عنه ، لا مَنْعَ ولا دَفْعَ . ﴿حِجْراً مَّحْجُوراً ﴾ قال ابن عباس : هذا من قول الملائكة للمشركين: أَي حُجِرَتْ عليكم البُشْرَى فلا تُبَشَّرُون بخَير [٤].

(١) إصلاح المنطق: ٢٣؛ لسان العرب: ٤/ ٣٥٦
(٢) التفسير الوسيط : ١/ ٤٢٩
(٣) إصلاح المنطق: ٤٩؛ أضواء البيان: ١٣٠/٢
(٤) إصلاح المنطق: ٣٠ ؛ تاج العروس : ١٠/ ٥٣١

(حِجْراً مَّحْجُوراً) وهي كلمة يتكلمون بها عند لقاء عدو موتور وهجوم نازلة هائلة يضعونها موضع الإستعاذة حيث يطلبون من الله تعالى أن يمنع المكروه فلا يلحقهم فكان المعنى نسأل الله تعالى أن يمنع ذلك منعا ويحجره حجرا [١].

المثال الثاني:

ذكر ابن السكّيت معنى (شرب الهيم)، فقال: (ويروى شَرْبةٌ، وشِرْبة، قال أبو عبيدة: ويقرأ : ﴿فشاربون شرب الهيم﴾ و ﴿شَرْبَ الهِيمِ﴾ و ﴿شِرْبَ الهِيمِ﴾ (الواقعة :٥٥)، قال : والرفع والخفض اسمان من شربت، والفتح مصدر كما تقول شربتُ شَرْبًا [٢].

(شرب الهيم) قرىء : بالحركات الثلاث ، فالفتح والضم مصدران . وأما المكسور فبمعنى المشروب ، أي : ما يشربه الهيم وهي الإبل التي بها الهيام ، وهو داء تشرب منه فلا تروى : جمع أهيم وهيماء . والمعنى : أنه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرّهم إلى أكل الزقوم هو كالمهل ؛ فإذا ملؤا منه البطون يسلط عليهم من العطش ما يضطرّهم إلى شرب الحميم الذي يقطع أمعاءهم ، فيشربونه شرب الهيم [٣] .

﴿فشاربون شرب الهيم﴾ أي يشربون هذا الماء المحرق مع ما طعموه من شجر الزقوم الموصوفة في آية أخرى بأنها ﴿ يغلي في البطون كغَلي الحميم ﴾ (الدخان : ٤٥ ، ٤٦) فيفيد أنهم يتجرعونه ولا يستطيعون امتناعاً [٤].

(١) إرشاد العقل السليم: ٢١٢/٦
(٢) إصلاح المنطق: ٦٩
(٣) الكشاف: ٤٦٣/٤
(٤) التحرير والتنوير: ٢٧/ ٣١٠

النّمط الثاني: الوجوه والنّظائر:

وستناول في هذا النمط المدلول اللغوي له وكما يلي :

تعريف الوجوه والنظائر لغةً:

الوجوه: جمع (الوجه)، وهو معروف(١) .

والنّظائر: الأماثل، والنّظير: المثل (٢).

ومعنى الوجوه والنظائر:

أن تكون الكلمة واحدةً، ذكرتْ في مواضع من القرآن الكريم على لفظٍ واحد، وحركةٍ واحدة ، وأريد بكلّ مكان معنًى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الاخرى هو الوجوه. فإذن النظائر: اسم للألفاظ، والوجوه: اسم للمعاني، فهذه الاصل في وضع كتب الوجوه والنظائر، والذي أراد العلماء بوضع كتب الوجوه والنظائر أن يعرفّوا السامع لهذه النظائر أن معانيها تختلف، وانه ليس المراد بهذه اللفظة ما أريد بالآخرة، وقد تجوّزَ واضعوها فذكروا كلمة واحدةً معناها في جميع المواضع واحد، ك(البلد) و(القرية) و (المدينة) و (الرجل) و (الإنسان)، ونحو ذلك. إلاّ أنّه يراد ب (البلد) في هذه الآية غير (البلد) في الآية الأخرى. وبهذه (القرية) غير (القرية) في الآية الأخرى (٣).

وقد ذكر ابن السكّيت – في ثنايا كلامه في كتاب إصلاح المنطق– نماذج مختلفة من هذا النّمط، وإليك ذكرَ مثالين منها:

المثال الأوّل:

قال ابن السكيت في معنى الفعل (حصر) :(يقال: قد أَحْصَرَه المرضُ، إذا منعه من السفر أو من حاجة يريدها ، قال الله عزّ وجلّ:﴿ فإن أحصرتم﴾(البقرة:١٩٦)، وقد حَصَرَهُ العدو يَحْصُرُونَهُ حَصْرًا، إذا ضيقوا عليه، ومنه قوله تعالى:﴿ حَصرتْ صدورهم﴾(النساء:٩٠) أي ضاقت، ومنه :

جَرْدَاء يَحْصَرُ دونها جرامها (٤).

---

(١) لسان العرب: ١٣/ ٥٥٥

(٢) المصدر نفسه : ٥/ ٢١٩

(٣) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: ٨٣؛ وينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ١٦/ ٥٢٤

(٤) البيت في ديوان لبيد بن ربيعة العامري: ٤٥

أي تضيق صدورهم من طول هذه النَّخْلة ومنه قيل للمحبس حصير، أي يُضَيَّق به على المحبوس، قال الله جل وعز ﴿ للكافرين حصيرا﴾(الإسراء:٨) أي محبساً، ومن رجل حَصُور وحَصِير، وهو الضَّيِّق الذي لا يخرج مع القوم ثمنا اذا اشتروا الشراب، وقال الاخطل :

وشارب ربح بالكاس نادمني لا بالحَصُور ولا فيها بِسَوَّار[١].

حصر : حصره يحصره وحصر: ضيق عليه وأحاط به. الحصير: الضيق البخيل. والحصير: البارية. والحصير: الجنب قال الله تعالى: ﴿وجعلنا جنهم للكافرين حصيرا﴾ (الإسراء :٨). والحصيرة: موضع التمر، وهو الجرين. والحصار: وسادة تلقى على البعير ويرفع مؤخرها فيجعل كآخرة الرحل ويحشى مقدمها فيجعل كقادمة الرحل. تقول منه: احتصرت البعير. والحصر: العى. يقال: حصر الرجل يحصر حصرا، مثل تعب تعبا. والحصر أيضا: ضيق الصدر، يقال حصرت صدورهم ، أي: ضاقت [٢].

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ في قوله: (حَصِيرًا) ، في هذه الآية الكريمة وجهان من التفسير معروفان عند العلماء، كل منهما يشهد لمعناه قرآن، إذ أن الآية قد يكون فيها وجهان أو أوجه وكلها صحيح ويشهد له قرآن. فنورد جميع ذلك لأنه كله حق:

الأول ـ أن الحصير: المحبس والسجن. من الحصر وهو الحبس. قال الجوهري: يقال حصره يحصره حصراً: ضَيَّق عليه، وأَحاط به. وهذا الوجه يدل له قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً﴾ (الفرقان: ١٣)، ونحو ذلك من الآيات.

الوجه الثاني ـ أن معنى (حَصِيرًا) أي فراشاً ومهاداً. من الحصير الذي يفرش. لأن العرب تسمي البساط الصغير حصيراً. ويدل لهذا الوجه قوله تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ (الأعراف: ٤١)، ونحو ذلك من الآيات. والمهاد: الفراش. قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الاسراء: ٩) [٣].

المثال الثاني:

نقلَ ابنُ السكيت معنى الغرور فقال : في قوله تعالى: ﴿ ولا يغرنكم بالله الغرور﴾ (لقمان: ٣٣)، الغَرُور هنا: الشَّيْطان، و﴿ متاع الغرور ﴾ (الحديد: ٢٠)، والغرُور هنا: ما اغتر به من متاع الدنيا.

---

(١)البيت في ديوان الأخطل: ١١٦

(٢)إصلاح المنطق: ٢٠؛ الصحاح: ٣/ ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١
(٣)أضواء البيان: ١٨/٢٦، ٢٧

غرّه يغُرُّه غَرًّا وغُروراً وغِرّة فهو مَغرور وغرير خدعه ،والغَرورُ ما غَرّك من إنسان وشيطان وغيرهما وقوله تعالى :﴿ ولا يغُرَّنّكم بالله الغَرور﴾ قيل الغَرور الشيطان ،ويجوز الغُرور بضم الغين وقيل: الغُرور الأَباطيل ، ويجوز أَن يكون الغُرور جمع غارٍّ مثل شاهد وشُهود وقاعد وقُعود، والغُرور بالضم ما اغْتُرَّ به من متاع الدنيا وفي التنزيل العزيز: ﴿لا تَغُرَّنّكم الحياةُ الدنيا﴾ يقول لا تَغُرَّنّكم الدنيا فإن كان لكم حظ فيها يَنْقُص من دينكم فلا تُؤْثِروا ذلك الحظّ. ﴿ولا يغرَّنّكم بالله الغَرُور﴾ والغَرُور الشيطان يَغُرُّ الناس بالوعد الكاذب والتَّمْنِية ،وقوله تعالى : ﴿ولا يَغُرّنّكم بالله الغَرور﴾ يريد به زينة الأَشياء في الدنيا، والغَرُور الدنيا صفة غالبة ،قوله تعالى: ﴿ يا أَيها الإِنسان ما غَرَّكَ بربّك الكريم﴾ أَي ما خدَعَك وسوَّل لك حتى أَضَعْتَ ما وجب عليك وقال غيره ما غرّك أَي ما خدعك بربّك وحملك على معصِيته والأَمْنِ من عقابه فزيَّن لك المعاصي والأَمانيَّ الكاذبة فارتكبت الكبائر ولم تَخَفْه وأَمِنْت عذابه وهذا توبيخ وتبكيت للعبد الذي يأْمَنُ مكرَ ولا يخافه [١].

---

(١) إصلاح المنطق: ٢٣٧؛ لسان العرب: ٥/١٠، ١١

المبحث الثاني:
جهود ابن السكّيت في تفسير آيات من القرآن الكريم:

المطلب الأوّل:
مصادر ابن السكّيت في تفسير آيات من القرآن الكريم:

اعتمد ابن السكيت على جملة من المصادر في تفسير آيات القرآن الكريم التي عرض لتفسيرها في كتابه (إصلاح المنطق) .

وقد أحصيتُ له في كتابه (إصلاح المنطق) عن ما يزيدُ عن مئة آية قرآنية من كتاب الله، وهو في أكثر المواضع يصرّح بذكر الآية القرآنية نصّاً، وقد يلوّح في مواضع قليلة جداً بالآية من دون أن يذكرها نصاً.

وإليك ذكرَ أبرزِ مصادره على هذا النّحو:

أولًا: نقله وروايته عن شيوخه:

نقل ابن السكّيت –في عرضه لتفسير آيات القرآن الكريم– عن مشايخ كثُر من شيوخه الذين تلقّى عنهم العلم، وتخرّج بهم، وإليكَ ذكرَ اثنين من أشهرِ شيوخه:

١.**ابن الأعرابي (ت: ٣٤٠هـ)** [١].:

وقد نقلَ ابن السكّيت عن ابن الأعرابي في مواضع كثيرة في كتاب إصلاح المنطق فيما يتعلق بتفسير ألفاظ القرآن الكريم، وإليك ذكر مثالين على نقله عنه:

المثال الأوّل:

قال ابن السكّيت:(قال الله عز وجل : ﴿فخلف من بعدهم خلف﴾ (الاعراف :١٦٩)، والمعنى فيه على ما حدثني ابن الأعرابي، قال : كان أعرابيٌّ مع قوم فحَبَقَ حَبْقَةً فتشوَّر، فأشار بإبهامه نحو استه، فقال : " إنها خَلْفٌ نطقت خَلْفًا"، والمستخلف : الذي يحمل الماء من بُعُدٍ إلى أهله، والخِلْفُ: بالكسر : واحد الاخْلَافِ، وهي أطراف جلد الضرع [٢].

خلف : نقيض قدام او الأمام ، والخَلَفُ ما اسْتَخْلَفْتَه من شيء تقول أَعطاك الله خَلَفاً مما ذهب لك ولا يقال خَلْفاً وأَنتَ خَلْفُ سُوءٍ من أَبيك وخَلفَه يَخْلُفُه خَلَفاً صار مكانه والخَلَفُ الولد الصالح يَبْقَى بعد الإنسان

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢) إصلاح المنطق: ١٧

والخَلْفُ والخالِفةُ الطَّالِحُ ،وقد يسمى خلَفاً بفتح اللام في الطَّلاحِ وخَلْفاً بْسكانها في الصّلاحِ والأوّلُ أَعْرَفُ ،يقال إنه لخالِفٌ بَيِّنُ الخَلافةِ ، وفي هؤلاء القَوْمِ خَلَفٌ ممن مَضى أَي يقومون مَقامهم وفي فلان خلَفٌ من فلان إذا كان صالحاً أَو طالحاً فهو خَلَفٌ ،ويقال بئسَ الخَلَفُ هُمْ أَي بئس البَدَلُ، والخَلْفُ القَرْن يأْتي بعد القَرْن وقد خلَفوا بعدهم يخْلُفون وفي التنزيل العزيز: ﴿فخَلَفَ من بعدهم خلْفٌ أَضاعوا الصلاةَ﴾ بدلاً من ذلك لأَنهم إذا أَضاعوا الصلاةَ فهم خَلْفُ سُوء لا مَحالةَ ولا يكونُ الخَلَفُ إلاَّ من الأَخْيارِ قَرْناً كان أَو ولَداً، ولا يكونُ الخَلْفُ إلا من الأَشرار [١].

المثال الثاني:

قال ابن السكيت في معنى ناءَهُ: أي أَثْقَلَهُ، قال الله عز وجل: ﴿ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة﴾ (القصص:٧٦) أي تُثْقل العصبة، ويقال : نُوت بالحِمْل، اذا نَهَضت به مُثْقلاً، وقد ناءَنِي الحملُ، اذا اثقلك، وانشد ابن الأعرابي :

إني وَجَدك ما أقضي الغريم وإن حان القضاءُ وما رقت له كَبِدي
إلا عصا أرزنٍ طارت برايتُها تَنُوْءُ ضربتها بالكف والعَضُدِ

أي تثقل ضربتها الكف والعضد. (لتنوء بالعصبة) أحسن ما قيل فيه: إن المعنى لتنيء العصبة أي تميلهم بثقلها، فلما انفتحت التاء دخلت الباء كما قالوا هو يذهب بالبؤس، ومذهب البؤس فصار: (لتنوء بالعصبة) فجعل العصبة تنوء أي تنهض متثاقلة؛ كقولك: قم بنا أي أجعلنا نقوم يقال: ناء ينوء نوءا إذا نهض[٢] . (لتنوء بالعصبة) أي: تنهض بها وهو من المقلوب معناه أن العصبة تنوء بمفاتحه أي ينهضون بها [٣].

---

(١) لسان العرب: ٩/ ٨١، ٨٢

(٢) إصلاح المنطق :١١٣ ، ١١٤ ؛ الجامع لأحكام القرآن: ٣٦١/١٠

(٣) التبيان في تفسير غريب القرآن: ٣٣/١

٢.محمّد بن سلام الجمحيّ (ت: ٢٣٢هـ):

وقد نقلَ ابن السكّيت عنه في موضع واحد فقط في كتابه (إصلاح المنطق) ، وإليك ذكر مثال ما نقله عنه:

المثال الأوّل:

قال ابن السكّيت: أخبرني محمد بن سلام الجمحي قال: سألت يونس عن قول الله جل وعز : ﴿كيلا يكن دولة﴾ (الحشر:٧) فقال: قال أبو عمرو بن العلاء : الدُّوْلَة في المال والدَّوْلة في الحرب، قال : وقال عيسى بن عمر : كلتاهما تكون في الحرب والمال سواء، قال: وقال: أما أنا فوالله ما أدري ما بينهما [١]. فضمير يكون عائد إلى ما أفاء الله باعتبار كونه مالاً أي كيلا يكون المال دُولة . والدُّولة ما يتداوله الناس من المال [٢].

(١) إصلاح المنطق: ٦٨
(٢) التحرير والتنوير: ٤/ ١٥٤

ثانيًا: نقله عن العلماء الذين تقدّموه:

حرص ابن السكّيت على نقل أقوال العلماء الذين تقدّموه في سائر كتابه (إصلاح المنطق) ، وخاصّة في عرضه لتفسير آيات القرآن الكريم.

وقد نقل عن جمعٍ من أهل اللغة فيما يتعلّقُ بتفسير ألفاظ القرآن الكريم، وهم على النّحو الآتي:

– أبو عبيدة معْمَر بن المثنّى (ت: ٢٠٩هـ)[١]:

نقلَ عنه في موضعين.

– الأصمعيّ (ت: ٢١٥هـ)[٢]:

نقلَ عنه في موضعين.

وإليك ذكر اثنين من العلماء الذين نقلَ ابن السكّيت من كتبهم، مع ذكر مثالين عن كلّ واحدٍ منهما:

١. الفرّاء (ت:٢٠٧هـ) [٣]:

وقد ذكرَ ابن السكّيت أقوالَ الفرّاء في مواضع من كتابه إصلاح المنطق، وإليك ذكر مثالين على نقله عنه فيما يتعلّق بتفسير آيات القرآن الكريم:

المثال الأوّل:

قال ابن السكيت في معنى الفعل (وجد) : قال الفراء: يقال هو الوَجْد من المقْدرةِ، والوُجْدُ والوِجْدُ، ويُقرأ:

(١) هو: الإمام العلامة البحر أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري النحوي صاحب التصانيف توفى سنة (٢٠٩هـ). سير أعلام النبلاء: ٩/ ٤٤٥

(٢) هو : الإمام الحافظ حجة الأدب أبو سعيد عبد الملك بن أصمع ولد في البصرة وتوفي سنة (٢١٥هـ) . سير أعلام النبلاء : ١٠/ ١٧٦

(٣) هو: العلامة صاحب التصانيف أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله الاسدي الكوفي صاحب الكسائي ولد في الكوفة سنة (١٤٤هـ) كان أبرع الكوفيين وأعلمهم في اللغة والنحو وفنون الأدب، وتوفي سنة (٢٠٧هـ). تاريخ بغداد: ١٤ / ١٤٦

(٤) إصلاح المنطق: ٦٩

(٥) تاج العروس: ٢٥٨/٩

﴿مِنْ وُجْدِكُمْ ﴾ و ﴿وَجْدِكم﴾ و ﴿وِجْدِكم﴾ (الطلاق : ٦)، ويقال: هو الفَتْكُ والفُتكُ والفِتْكُ، وقال يونس: أبي قائلها إلا تِمًا وتَمًا وتُمًا، ثلاث لغات، يعني تمام الكلام [٤]. والوَجْدُ : الغِنَى ، ويُثَلَّث ، وفي المحكم : اليَسَار والسَّعَةُ ، وفي التنزيلِ العزيز : ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مّن وُجْدِكُمْ ﴾ (الطلاق : ٦) وقد قُرِىء بالثلاث ، أَي في سَعَتِكم وما مَلَكْتُم [٥].

المثال الثاني:

قال ابن السكيت في معنى (جهد) : والجَهْد والجُهْدُ، قرئ : ﴿والذين لايجدون الا جهدهم﴾ (التوبة : ٧٩) و (جَهْدَهُمْ)، قال الفراء : الجُهد الطاقة، يُقال : جُهدي أي طاقتي، وتقول : اجهد جَهْدك[١]. الجَهْدُ بالفتح : (الطَّاقَةُ) والوُسْع ،وبالضّمّ : الوُسْعُ والطّاقَةُ ، وقيل : هما لغتانِ في الوُسْع والطّاقَة ، فأَمّا في المشقّة والغايةِ فالفتحُ لا غَيرُ ،في التنزيلِ: ﴿والذين لا يجدون الا جهدهم ﴾ (التوبة : ٧٩) قال الفراءُ : الجُهْد في هاذه الآيةِ الطاقَةُ ، تقولُ : هاذَا جُهْدِي ، أَي طَاقَتي . وقُرِىء ﴿ والذين لا يجدون الا جهدهم ﴾ و ﴿ جُهْدَهُمْ ﴾ ، بالضّمّ والفتح ، الجُهْد ، بالضّمّ : الطَّاقَة ، والجَهْد ، بالفتح ، من قولك (اجَهَدْ جَهْدَك) في هاذا الأَمْرِ ، أَي (ابلغْ غايَتَك).

(وجَهَدَ ، كمنَعَ) ، يَجْهَد جَهْداً : (جَدَّ ، كاجْتَهَد) جَهَدَ (دَابَّتَه) جَهْداً (: بَلَغَ جَهْدَهَا) ، وحَمَل عليها في السَّيْر فوقَ طاقتِها ، (كأَجْهَدَهَا) [٢].

٢. أبو عُبيدة معْمَر بن المثنّى (ت٢٠٩هـ) :

المثال الأوّل:

قال ابن السكيت في معنى (أَقْبَرْتُهُ) : أي صيرت له قبرا يدفن فيه، قال تعالى: ﴿ثم أَماته فأقبره ﴾ (عبس : ٢١)، قال أبو عبيدة: وقالت بنو تميم للحجاج، وكان قَتَل صالحاً وصلبه: " أقبرنا صالحاً"، وقد أَقْبَرْتُهُ، إذا دفنته [٣]. القَبْرُ مدفن الإنسان وجمعه قُبُور والمقْبَرُ المصدر والمقْبَرة بفتح الباء وضمها موضع القُبُور ، قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ ثم أَماته فأَقبره﴾ أَي جعله مقبوراً ممن يُقْبَرُ ولم يجعله ممن يُلْقَى للطير والسباع ولا ممن يُلْقَى في النواويس كان القبر مما أُكرم به المسلم [٤].

(١) إصلاح المنطق: ٧٤
(٢) تاج العروس: ٧/ ٥٣٤، ٥٣٥
(٣) إصلاح المنطق: ٧٢
(٤) لسان العرب: ٥/ ٦٨

المطلب الثاني: منهج ابن السكّيت في تفسيره اللغويّ:

تقدَّم أنّ كتاب (إصلاح المنطق) إنّما هو كتابٌ في علم اللغة، وقد تطرّقَ ابن السكّيت في ثناياه إلى تفسير آياتٍ كثيرة من كتاب الله بالتّفسير اللغويّ.

وقد تقدّم: أنّ ابن السكّيت اهتمّ كثيرًا بتفسير الألفاظ القرآنيّة وإيضاحها، وقد يصرّح بذكر الآية القرآنيّة نصًّا، وقد يلوّح أحيانًا بالآية من دون أن يذكرها نصًّا.

ويمكن لنا أن نحدِّد منهجَ أبي يوسف ابن السكّيت في تفسيره اللغويّ لآياتِ القرآن الكريم فيما يأتي:

١. يَرجع ابن السكّيت اللفظة القرآنيّة إلى أصولها اللغويّة الصحيحة في كلامه في التّفسير اللغويّ.
٢. يستدلّ أحيانًا بالآيات القرآنيّة في مواضعَ أخرى على اللفظة المراد تفسيرها، وهذا ما قد يطلَق عليه تفسير (القرآن بالقرآن)، وقد ينعتُ بعلم (الوجوه والنّظائر)، وقد تقدّم الحديث عنه، وذكرنا أمثلةً على جميع ذلك.
٣. يذكر الشواهد الشعرية أحيانا استدلالا في نصرة قوله أو ترجيحه.
٤. يذكر أحيانا بعض وجوه القراءات المختلفة في بيان الأوجه اللغوية التي يعرض بذكرها.
٥. يهتم بنقل أقوال اهل العلم من كتبهم بصورة خاصة، ثم يوضح قوله فيها، وينقدها أخذا وردا.

هذه هي أبرز ملامح منهج ابن السكيت في تفسيره اللغوي.

الخاتمة:

بعد هذه الجولة الممتعة مع ابن السكّيت في كتابه القيّم:(إصلاح المنطق) يتبيّن لنا أهمّية هذا الكتاب النفيس بين كتب اللغة العربية الفذة ، إذ يحاول ابن السكيت دائما أن يستشهد في توضيح كلامه ببيان الألفاظ بالآيات القرآنية ، ذاكرا الوجوه التفسيرية التي تحتملها تلك الألفاظ القرآنية.

وقد تناولَ هذا البحث في تمهيده ترجمةً وافية لابن السكّيت، بيّنتُ فيها: اسمه ونسبه، وكنيته، ولقبه ونِسبته، وما إلى ذلك في عشر نقاط مهمّة، ومبحثين وخاتمة قد أوجزت فيها أهم نتائج هذا البحث على النحو الآتي:

١ــ أن أسم أبن السكيت هو : يعقوب بن اسحاق بن الصباح البغدادي.

٢ــ عظم أهمية التفسير اللغوي للقرآن الكريم، إذ القرآن نزل باللغة العربية من لدن الحكيم الخبير ، واللغة العربية تفتح أفاقا واسعة في بيانه وتفصيله وشرحه.

٣ــ عظم أهمية كتاب (إصلاح المنطق) لأبن السكيت ، فالكتاب عظيم النفع في التفسير اللغوي لآيات القرآن الكريم ولا غنى لطالب العلم عنه أبدا.

٤ــ أن أبن السكيت أعتمد على جملة عظيمة من المصادر في تفسيره اللغوي لآيات القرآن الكريم في كتابه (إصلاح المنطق).

٥ــ أن مجموعة من أهل العلم ممن جاء بعد أبن السكيت – نقلوا ما أوضحه أبن السكيت من تفسير لغوي لآيات القرآن الكريم، وأفادوا منه في كتبهم ومؤلفاتهم.

وأسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذا الجهد، واني لا أدعي الكمال في العمل، ولكن اسأله الإخلاص والقبول ، ولعلي شاركت العلماء السابقين واللاحقين ولو بشيء يسير، والحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١ــ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: محمد بن محمد العمادي أبو السعود (ت ٩٨٢هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (د.ت).

٢ــ إصلاح المنطق: ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر ، (د. ت).

٣ــ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ،سنة ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م

٤ــ الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين، ط٥،سنة ٢٠٠٢م.

٥ــ البداية والنهاية: للإمام الحافظ ابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) ، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي ، ط١، ١٤٠٨سنة هـ. ١٩٨٨ م .

٦ــ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت، (د. ت).

٧- البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت٧٧٤هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعرفة، بيروت ، سنة ١٣٩١هـ.

٨ــ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، لبنان – صيدا ، (د. ت).

٩_ البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، دار سعد الدين، ط١، سنة ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م.

١٠_ تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، دار الهداية، (د.ت).

١١_ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ١٣٩٨هـ) ، دار الكتاب العربي، لبنان_ بيروت، ط١، سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٢_ تاريخ بغداد: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت).

١٣_ التبيان في تفسير غريب القرآن: أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي أبو العباس شهاب الدين (ت ٨١٥هـ) ، تحقيق: ضاحي عبد الباقي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط١، سنة ١٤٢٣هـ.

١٤_ التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، دار سحنون ، تونس ، سنة ١٩٩٧م.

١٥_ تفسير القرآن : أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت ٤٩٨هـ)، تحقيق: ياسر بن ابراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن ، الرياض، ط١، سنة ١٤١٨هـ.

١٦_ التفسير اللغوي للقرآن الكريم: د. مساعد بن سليمان الطيار ، دار ابن الجوزي ، (د. ت).

١٧_ التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد الطنطاوي، دار نهضة، مصر ، ط١، (لا.ت).

١٨_ جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت ، سنة ١٤٠٥هـ.

١٩_ الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) ، دار الكتب المصرية، القاهرة ، ط٢، سنة ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

٢٠_ الخصائص: أبو الفتح عثمان ابن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق : محمد علي النجار، عالم الكتاب، بيروت ، (لا.ت).

٢١_ ديوان الاخطل: غياث بن غوث بن طارقة أبو مالك الأخطل ، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية ، ط٢، سنة ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٢٢_ ديوان الإسلام: شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (ت١١٦٧هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان ، ط١، سنة ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

٢٣_ ديوان العرب: د. عائض القرني، دار المنهاج، (د.ت).

٢٤_ ديوان امرئ القيس: امرئ القيس ، دار الكتب العلمية، سنة ٢٠٠٩م.

٢٥– ديوان علقمة الفحل: السيد أحمد صقر، مكتبة المحمودية، القاهرة، ط١، سنة ١٣٥٣هـ، ١٩٣٥م.

٢٦_ ديوان لبيد بن ربيعة العامري: لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، سنة ١٩٩٩م.

٢٧_ سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، مؤسسة الرسالة، ط٣،سنة ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٢٨_ شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي (ت١٠٨٩هـ)، دار الكتب العلمية ، (د.ت).

٢٩_ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط١، القاهرة، سنة ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٦ م

٣٠_ فتوح البلدان : ابو الحسن البلاذري، دار الكتب العالمية، بيروت، ١٩٧٨م.

٣١_ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، (د.ت).

٣٢_ لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر ، بيروت، ط١، (د.ت).

٣٣_ مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد ، مطبعة الخانجي، مصر، ط١، ١٣٨١هـ.

٣٤_ مجموع فتاوى شيخ الإسلام أبن تيمية: جمع وترتيب عبد الرحمن العاصري، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة ، سنة ١٤٠٤هـ.

٣٥_ المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، سنة ١٤٠٩هـ.

٣٦_ معجم الأدباء: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١١هـ.

٣٧_ معجم البلدان: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار الفكر ، بيروت ، (د.ت).

٣٨_ معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة ، مكتبة المثنى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، (د.ت).

٣٩_ المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني (ت٤٢٥هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة ، لبنان ، (د.ت).

٤٠_ مقاييس اللغة: أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زَكَرِيّا ، تحقيق : عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب، ط١، سنة ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢م.

٤١_ مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد الزرقاني (ت١٣٦٧هـ)، دار الفكر، لبنان، ط١، سنة ١٤٦١هـ.

٤٢_ نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٤هـ.

٤٣_ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤١٣هـ.

٤٤_ الوافي بالوفيات: صلاح الدين الصفدي(ت٧٦٤هـ)، مطبعة وزارة المعارف، استنبول، سنة ١٩٤٩هـ.

٤٥_ وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، (د.ت).